ملك العرب وهذه بلاد لا يصلح بها ركوب الابل فاتي ببرذون فطرحت عليه قطيفة بغير سرج فركبه فهملج تحته فقال للناس
احبسوا احبسوا ما كنت اظن الناس يركبون الشيطان قبل هذا ادنوا الي جملي فجيء به فنزل عن البرذون وركبه وقدم
عمر الشام فتلقاه من الاجناد وعظماء تلك الارض فقال واين اخي قالوا من هو قال ابو عبيدة قالوا سياتيك الان فجاء ابو
عبيدة على ناقة مخطومة بحبل فسلم عليه ورد له ثم قال للناس انصرفوا عنا فسار معه حتى اتى منزله فنزل فلم ير فيه الا
سيفا وترسا فقال له لو اتخذت متاع البيت قال حسبي هذا ايبلغني المقيل وروى طارق بن شهاب ان عمر لما قدم
الشام عرضت له مخاضة فنزل عن بعيره ونزع جرموقيه فامسكهما بيده وخاض الماء وزمام بعيره في يده الاخرى
فقال له ابو عبيدة لقد صنعت اليوم صنيعا عظيما عند اهل هذه الارض فصك في صدره وقال لو غيرك قالها يا ابا عبيدة
انكم كنتم اذل الناس واحقر الناس واقل الناس فاعزكم الله بالاسلام فمهما تطلبوا العزة بغيره يرجعكم الى الذل وروى
محمد بن سعد صاحب الواقدي ان عمر قال يوما على المنبر لقد رايتني وما لي من اكال ياكله الناس الا ان لي خالات من بني مخزوم
فكنت استعذب لهن الماء فيقبضن لي القبضات من الزبيب فلما نزل قيل له ما اردت بهذا قال وجدت في نفسي
بأوا فاردت ان اطاطئ منها ومن كلام عمر رحم الله امرءا اهدى الي عيوبي قدم عمرو بن العاص على عمر وكان واليا لمصر
فقال له في كم سرت قال في عشرين قال عمر لقد سرت سير عاشق فقال عمرو اني والله ما تابطتني الاماء ولا حملتني في غبرات
المالي فقال عمر والله ما هذا بجواب الكلام الذي سالتك عنه وان الدجاجة لتفحص في الرماد فتضع لغير الفحل وانما تنسب
البيضة الى طرقها فقام عمرو مربد الوجه قلت المالي خرق سود تحملها النوائح ويبرزن بها بايديهن عند اللطم واراد خرق
الحيض ههنا وشبهها بتلك وانكر عمر فخره بالامهات وقال ان الفخر للاب الذي اليه النسب وسالت النقيب ابا جعفر عن
هذا الحديث في عمرو فقال ان عمرا فخر على عمر لان ام الخطاب زنجية تعرف بباطحلي تسمى صهاك فقلت له وام عمرو النابغة
امة من سبايا العرب فقال امة عربية من عنزة سبيت في بعض الغارات فليس يلحقها من النقص ما هو يلحق الاماء الزنجيات
فقلت له اكان عمرو يتقدم على عمر بمثل ما قلت قال قد يكون بلغه عنه قول قدح في نفسه فلم يحتمله له الحقد على صدره منه
وان لم يكن جوابا مطابقا للسؤال وقد كان عمر مع خشونته يحتمل نحو هذا فقد جبهه الزبير مرة وجعل يحكي كلامه يمططه
وجبهه سعد بن ابي وقاص ايضا فاغضى عنه ومر يوما في السوق على ناقة له فوثب غلام من بني ضبة فاذا هو خلفه فالتفت
اليه فقال ممن انت قال ضبي قال جسور والله فقال الغلام على العدو قال عمر وعلى الصديق ايضا حاجتك فقضى حاجته
ثم قال دع الان لنا ظهر راحلتنا ومن كلام عمر اخشع عند القبور اذا نظرت اليها واستعص عند المعصية وذل عند الطاعة
ولا تبذلن كلامك الا عند من يشتهيه ويتخذه غنما ولا تستعن على حاجتك الا بمن يحب نجاحها لك واخ الاخوان
على التقوى وشاور في امرك كله واذا اشترى احدكم بعيرا فليشتره جسيما فان اخطاته النجابة لم تخطئه السوق اوفد
بشر بن مروان وهو على العراق رجلا الى عبد الملك فساله عن بشر فقال يا امير المؤمنين هو اللين في غير ضعف الشديد في
غير عنف فقال عبد الملك ذاك الاحوذي بن حنتمة الذي كان يامن عنده البري ويخافه السقيم ويعاقب على الذنب ويعرف
موضع العقوبة لا بشر بن مروان اذن عمر يوما للناس فدخل شيخ كبير يعرج وهو يقود ناقة رجيعا يجاذبها حتى وقف بين يديه
ظهراني الناس ثم قال: انك مسترعى وانا رعية ... وانك مدعو بسيماك يا عمر ... لدى يوم شر شره لشراره ... وخير لمن كانت نوى
الخير ... فقال عمر لا حول ولا قوة الا بالله من انت قال عمرو بن براقة قال ويحك فما منعك ان تقول واعلموا ان ما غنمتم من شيء
فان لله خمسه وللرسول فقراها الى اخرها وامر بناقته فقبضت وحمله على غيرها وكساه بردة فبينا عمر يسير في طريق مكة
يوما اذا بالشيخ بين يديه يرتجز ويقول: ما ان رايت كفتى الخطاب ... ابر بالدين وبالاحساب ... بعد النبي صاحب الكتاب
فطعنه عمر بالسوط في ظهره وقال ويلك واين الصديق قال ما لي بامره علم يا امير المؤمنين قال اما انك لو كنت عالما ثم قلت
هذا لاوجعت ظهرك زيد بن اسلم كنت عند عمر وقد كلمه عمرو بن العاص في الحطيئة وكان محبوسا فاخرجه من السجن ثم
انشده: ماذا تقول لافراخ بذي مرخ ... زغب الحواصل لا ماء ولا شجر ... القيت كاسبهم في قعر مظلمة ... فاغفر عليك سلام الله
يا عمر ... انت الامام الذي من بعد صاحبه ... القت اليه مقاليد النهى البشر ... ما اثروك بها اذ قدموك لها ... لكن لانفسهم كانت

بك الاثر فبكى عمر وقال ماذا تقول للافراخ فكان عمرو بن العاص بعد ذلك يقول ما اقلت الغبراء ولا اظلت الخضراء من رجل اتقى من رجل يبكي خوفا من حبسه للحطيئة ثم قال عمر لغلامه يرفا علي بالكرسي فجلس عليه ثم قال علي بالطست فاتي بها ثم قال علي بالمخصب لا بل علي بالسكين فاتي بها فقال لا بل علي بالموسى فانها اوحى فاتي بموسى ثم قال اشيروا علي في الشاعر فانه يقول الهجر وينسب بالحرم ويمدح الناس ويذمهم بغير ما فيهم وما اراني الا قاطعا لسانه فجعل الحطيئة يزيد خوفا وقال من حضر انه لا يعود يا امير المؤمنين واشاروا اليه قل لا اعود فقال لا اعود يا امير المؤمنين فقال النجا النجا فلما ولى ناداه يا حطيئة فرجع مرعوبا فقال كاني بك يا حطيئة عند فتى من قريش قد بسط لك نمرقة وكسر لك اخرى ثم قال غننا يا حطيئة فطفقت تغنيه باعراض الناس قال يا امير المؤمنين لا اعود ولا يكون ذلك قال زيد بن اسلم ثم رايت الحطيئة يوما بعد ذلك عند عبيد الله بن عمر قد بسط له نمرقة وكسر له اخرى وقال تغننا يا حطيئة وهو يغنيه فقلت يا حطيئة اما تذكر قول عمر لك ففزع وقال رحم الله ذلك المرء لو كان حيا ما فعلنا هذا قال فقلت لعبيد الله بن عمر سمعت اباك يذكر كذا فكنت انت ذلك الفتى كان عمر يصادر خونة العمال فصادر ابا موسى الاشعري وكان عامله على البصرة وقال له بلغني ان لك جاريتين وانك تطعم الناس من جفنتين واعاده بعد المصادرة الى عمله فصادر ابا هريرة واغلظ له وكان عامله على البحرين فقال له الا تعلم اني استعملتك على البحرين وانت حاف لا نعل في رجلك وقد بلغني انك بعت افراسا بالف وستمائة دينار قال ابو هريرة كانت لنا افراس فتناتجت فقال قد حسبت لك رزقك ومؤنتك وهذا فضل قال ابو هريرة ليس ذلك لك قال بلى والله واوجع ظهرك ثم قام اليه بالدرة فضرب ظهره حتى ادماه ثم قال ائت بها فلما احضرها قال ابو هريرة سوف احتسبها عند الله قال عمر ذاك لو اخذتها من حل واديتها طائعا اما والله ما رجت فيك اميمة ان تجبي اموال هجر واليمامة واقصى البحرين لنفسك لا لله ولا للمسلمين ولم ترج فيك اكثر من رعية الحمر وعزله وصادر الحرث بن وهب احد بني ليث بن بكر بن كنانة وقال له ما قلاص واعبد بعتها بمائتي دينار قال خرجت بنفقة لي فاتجرت فيها قال انا والله ما بعثناك للتجارة ادها قال اما والله لا اعمل لك بعدها قال وانا والله لا استعملك بعدها ثم صعد المنبر فقال معشر الامراء ان هذا المال لو راينا انه يحل لنا لاحللناه لكم فاما اذ لم يحل لنا وظلفنا انفسنا عنه فاظلفوا عنه انفسكم فاني والله ما وجدت لكم مثلا الا عطشان ورد اللجة ولم ينظر الماء فلما روي غرق وكتب عمر الى عمرو بن العاص وهو عامله في مصر اما بعد فقد بلغني انه قد ظهر لك مال من ابل وغنم وخدم وغلمان ولم يكن لك قبله مال ولا ذلك من رزقك فانى لك هذا ولقد كان لي من السابقين الاولين من هو خير منك ولكني استعملتك لغنائك فاذا هو عملك لك وعلينا لم نؤثرك على انفسنا فاكتب الي من اين مالك والسلام فكتب اليه عمرو بن العاص قرات كتاب امير المؤمنين ولقد صدق فاما مالي فاني قدمت بلدة الاسعار فيها رخيصة والغزو فيها كثير فجعلت فضول ما حصل لي من ذلك فيما ذكره امير المؤمنين والله يا امير المؤمنين لو كانت خيانتك لنا حلالا ما خناك حيث ائتمنتنا فاقصر عنا واجب لنا احسابا اذا رجعنا اليها اغنتنا عن العمل لك واما من كان لك من السابقين الاولين فهلا استعملتهم فوالله ما دققت لك بابا فكتب عمر اما بعد فاني لست من تسطيرك وتشقيقك الكلام في شيء انكم معشر الامراء اكلتم الاموال واخلدتم الى الاعذار وانما تاكلون النار وقد وجهت اليك محمد بن مسلمة ليشاطرك على ما في يديك والسلام فلما قدم عليه محمد اتخذ له طعاما وقدمه اليه فابى ان ياكل فقال ما لك لا تاكل طعامنا قال انك عملت لي طعاما هو تقدمة للشر ولو كنت عملت لي طعام الضيف لاكلته فابعد عني طعامك واحضر لي مالك فلما كان الغد احضره ماله فجعل محمد ياخذ شطرا ويعطي عمرا شطرا فلما راى عمرو ما حاز محمد من المال قال يا محمد اقول قال قل ما تشاء قال لعن الله يوما كنت فيه واليا لابن الخطاب والله لقد رايته ورايت اباه وان على كل واحد منهما عباءة قطوانية مؤتزرا بها ما تبلغ مابض ركبتيه وعلى عنق كل واحد منهما حزمة من حطب وان العاص بن وائل لفي مزرات الديباج فقال محمد ايها يا عمرو فعمر والله خير منك واما ابوك وابوه ففي النار والله لولا ما دخلت فيه من الاسلام لالفيت معتلفا